واضح كل الوضوح ، ان حركة التحرر العربية ، تواجه مرحلة بالغة التعقيد والخطورة ، وواضح ايضا ان هذا التعقيد وهذه الخطورة ، لا تنبعان من الظروف الموضوعية البالغة الصعوبة التي تواجهها هذه الحركة فحسب ، بل ومن الاوضاع الذاتية وتراكم الثغرات والاخطاء التي وقعت وما تزال تقع فيها جميع فصائل حركة التحرر على المستويين التكتيكي والستراتيجي ، وبديهي ان وضعا خطيرا ومعقدا على هذا الشكل ، يستدعي اول ما يستدعي ، وقفة دراسية تراجع مجمل جوانب المسيرة ، وتحدد مواقعها الحالية ، وتستخلص الدروس منها لتتمكن من تحديد آفاقها في مواجهة المرحلة المقبلة .. وليس باقل اهمية من هذه الوقفة الدراسية ، ان يجري نشر بحوثها ونتائجها على اوسع نطاق جماهيري فيصير اشراك الجماهير لا في المعارك وحسب ، بل وفي وضع خطوطها الاساسية ..

التقرير الاخير للحزب الشيوعي اللبناني

وتحليل الموقف والآراء حول الاحداث الاخيرة

بقلم : عدنان بدر

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا بد من تسجيل المبادرة التي قام بها الحزب الشيوعي اللبناني عندما عقدت لجنته المركزية اجتماعا استثنائيا لدراسة الوضع العربي العام في المرحلة الراهنة والمبادرة الاخرى المكملة التي انجزها عبر عدم الاكتفاء بنشر بيان اللجنة المركزية عن ذلك الاجتماع ، بل تعداه الى نشر التقرير المقدم من قبل المكتب السياسي الى ذلك الاجتماع الاستثنائي .. ومهما كان مضمون التقرير من حيث مادته فان ذلك لا يؤثر على اهمية عقد الاجتماع المذكور واهمية نشر التقرير ، الامران اللذان يجب ان يشكلا قدوة لجميع فصائل حركة التحرر في الفترة الراهنة .. الا ان الاهمية المذكورة لا يمكن ان تقف عائقا في وجه دراسة التقرير ومناقشته مناقشة موضوعية جادة تهدف الى فتح وتشجيع الحوار حول اهم القضايا والمشاكل التي تواجهها حركة التحرر ، والتي قدم التقرير المذكور تحليلا كاملا لوجهة نظر الحزب الشيوعي اللبناني حولها .. ونحن اذ نقوم بمناقشة هذا التقرير ، فاننا ننطلق من منطلق اهمية الحوار الرفاقي الذي يجب ان يجري بين مختلف القوى والفصائل في هذه المرحلة ، من اجل الوصول الى رؤية مشتركة ، تمكن من وضع برنامج مشترك يتصاعد نضال الجماهير وفقه ليصير قادرا على رد « الهجمة الاستعمارية الرجعية الصهيونية الجديدة على كل الجبهات » التي يتحدث عنها عنوان التقرير المذكور ..

اول ما تجدر الاشارة اليه ، عند الدخول الى مضمون التقرير ، هو تلك المقدمة البالغة الدقة والصدق ، حول الوضع العربي المرحلي العام ، حين تقول : « تجتاز حركة التحرر العربية اليوم مرحلة دقيقة مشحونة بالاخطار . تؤكد ذلك مجموعة من التطورات بعضها برز على السطح في احداث متعددة وبعضها لا يزال يختمر ويهيأ له .

وفي اساس كل هذه التطورات والاحداث المتتالية الصراع الذي يستمر بكل حدته ، بين حركة التحرر العربية بكل فصائلها ، وبين قوى الامبريالية العالمية ، الاميركية بخاصة ، والصهيونية وحليفتهما الرجعية العربية ، التي لا تتورع عن ارتكاب افظع الجرائم في خدمة المخطط الامبريالي الصهيوني » .

ففي هذه المقدمة اقرار بحقيقة اساسية لها في هذه المرحلة اهمية قصوى لان وعيها وعيا جديا يلعب دورا في تصحيح مسيرة جميع فصائل حركة التحرر العربية وفي مقدمتها حركة المقاومة من خلال تصحيح رؤيتها لنفسها ولموقعها التاريخي وهذه الحقيقة هي ان الصراع الاساسي في هذه المرحلة هو صراع شامل بين مجمل حركة التحرر العربية من جهة ، وبين الامبريالية ، الاميركية بخاصة ، الصهيونية والرجعية العربية من جهة اخرى ..

واذا كنا نوافق الحزب الشيوعي اللبناني تمام الموافقة على هذه الحقيقة ، فاننا ما نزال نختلف معه حول بعض الاستنتاجات العملية التي يستنتجها كل منا ، ويمكن ان نورد مثالا سريعا على ذلك ، هو صمت الحزب الشيوعي العملي واحيانا تاييده للهدنة القائمة بين النظم « التقدمية » التي يحب الحزب المذكور ان يعتبرها فصائل اساسية من حركة التحرر العربية ، وبين الرجعية العربية التي يعتبرها جزءا اساسيا من معسكر العدو ، « لا يتورع عن ارتكاب افظع الجرائم في خدمة المخطط الامبريالي الصهيوني » .. ومثل هذه الخلافات ستتوضح اكثر فاكثر من خلال متابعتنا قراءة التقرير ومناقشة النقاط المختلف عليها نقطة نقطة .

تحليل الحزب الشيوعي للاحداث

بعد هذه المقدمة ينتقل التقرير الى تسجيل اهم الاحداث التي مرت خلال الاسابيع الماضية فيقرر انها حدثان هما : « احداث الاردن بكل ابعادها وامتداداتها ووفاة الرئيس العربي جمال عبد الناصر بكل ما تركته من ردود فعل آنية في صفوف الجماهير وعلى الصعيد العربي والعالمي ، وبكل ما ستتركه من تاثيرات في مجمل الوضع العربي في المرحلة القادمة » . ويضيف التقرير حول ذلك قائلا : « الا ان اي تحليل لهذين الحدثين ، لكي يكون موضوعيا ، ولكي يكون قادرا على اعطاء الصورة الحقيقية لتطور الاوضاع والاستنتاجات الضرورية المترتبة على ذلك ، لا بد ان يجري ربطه بما مر من احداث ، في الفترة التي سبقتها ، والتي تمتد أساسا منذ ان تقدمت امركا بمبادرة روجرز ، وموافقة الجمهورية العربية المتحدة على هذه المبادرة ، وردود الفعل المختلفة التي برزت حولها والنتائج التي ترتبت على كل ذلك في الوضع العربي حتى احداث الاردن ووفاة الرئيس عبد الناصر » .

« لقد تميزت الاشهر السابقة لهذين الحدثين بتطورات سريعة وهامة في حركة التحرر العربية باتجاهين متعاكسين :

١ ــ تزايد القدرة القتالية على جبهة السويس وتمكن القوات المسلحة المصرية بفصل شبكة الصواريخ الجديدة التي أقيمت على الجبهة ، من اسقاط عدد متزايد من طائرات الفانتوم الاسرائيلية ، الاميركية الصنع ، واقتران ذلك بمعارك نشيطة وفعالة على الجبهة السورية ، واتساع في العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة ، وتوطد في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي عبر الدعم المتواصل الثابت الذي يقدمه هذا البلد الصديق للعرب في معركة التحرير الصعبة التي يخوضونها . الامر الذي كان يشكل بداية نهوض جديد في مواجهة الدعم الاميركي المتعاظم لاسرائيل ، سياسيا وعسكريا على وجه الخصوص وافشال المخطط الذي كان يجري الاعداد له لفرض الاستسلام على العرب .

٢ ــ بروز عناصر جديدة في الخلافات بين فصائل حركة التحرر العربية وبين الانظمة التقدمية العربية وداخل حركة المقاومة الفلسطينية واتساع هذه الخلافات وتطورها الى حد الانقسام الخطير في جبهة القوى العربية المعادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، الامر الذي كان يتعارض مع متطلبات هذه المرحلة والمهمات الملحة التي تطرحها معركة التحرير والنضال لاحباط المخطط الامبريالي الذي ظهرت بعض حلقاته في تزويد اسرائيل بصفقة جديدة كبيرة من طائرات الفانتوم وسواها من المعدات العسكرية ، وفي تهديدات القادة الاسرائيليين بغزوة جديدة خاطفة للبلدان العربية ولا سيما للجمهورية العربية المتحدة » .

هذا هو المدخل العام الذي ولج منه الحزب الشيوعي اللبناني الى دراسة الوضع العربي في اعقاب الحدثين اللذين اعتبرهما رئيسيين في الاسابيع الماضية وهما أحداث الاردن ووفاة الرئيس جمال عبد الناصر . فما هي ملاحظاتنا على هذا المدخل العام ؟

بالنسبة لخط التطورات الايجابية ، نجد ان الحزب الشيوعي اللبناني لم ينظر الى التغيرات والتطورات في حركة التحرر العربية الا ضمن ثلاثة اطر هي القوة العسكرية على القناة ، وخاصة قوة الصواريخ ، ثم اتساع العمليات العسكرية على الجبهة السورية (من خلال معركة واحدة تقريبا كانت عنيفة ولكنها لم تتكرر حتى الان) ثم اتساع العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة ، تلك الحقيقة التي يعود الى انكارها بعد عمود ونصف من تقريره حين يقول عن حركة المقاومة وفي نفس الفترة التي يتحدث عنها بانها كانت تعاني « أزمة عسكرية بسبب صعوبة العمليات داخل الارض المحتلة وتعذر كسر هذه الصعوبات بالقدرات الذاتية الراهنة ، وانعكاسات ذلك على افراد المقاومة مقاتلين وميليشيا وكذلك على الجماهير الفلسطينية والجماهير العربية المساندة للمقاومة » . فمع تجاوز هذا التناقض الواضح ، نجد ان تركيز النظر في حركة التحرر العربية على مجرد القدرات العسكرية للانظمة « التقدمية » يوحي بأن هنالك بقصد او بدون قصد اغفال كامل او شبه كامل لدور الحركة الشعبية الثورية ، من حيث التطور او التراجع في مستوياتها التنظيمية وفي مجالات التعبئة الجماهيرية . سيما وانه يعتبر ان النقاط الاربع المذكورة (الصواريخ ، معركة الحدود في سوريا ، الاتساع المشكوك فيه لعمليات المقاومة في الداخل ، وتوطد العلاقات مع الاتحاد السوفياتي) كانت تشكل « بداية » نهوض جديد في مواجهة الدعم الاميركي المتعاظم لاسرائيل ، سياسيا ، وعسكريا على وجه الخصوص ، وافشال المخطط الذي كان يجري الاعداد له لفرض الاستسلام على العرب ..

الخلط بين الغاية والوسيلة

ان النظر الى الامور الاربعة المذكورة ليؤكد ان الحزب الشيوعي اللبناني يغفل قصدا أو عمدا الدور الذاتي للجماهير العربية في مواجهة المخططات الامبريالية الصهيونية الرجعية ، ويكاد يسقط اراد ام لم يرد في شباك الدعاية المغرقة في الرجعية التي تحاول ان تقول بمسؤولية الاتحاد السوفياتي في معركتنا وضرورة ان « يحارب عنا » هادفة الى تحميله وحده (لاخراجه من المنطقة ، المطلب الاستعماري الرائج حاليا) مسؤولية هزيمة حزيران ثم مسؤولية نجاح المخطط الاستعماري الذي يجري الاعداد له لفرض الاستسلام على العرب في حال نجاحه ..

واذا كان الحزب الشيوعي اللبناني يؤكد وجود مخطط استعماري يجري الاعداد له ، فانه لا يشرح لنا ماهية ذلك المخطط ، الا بالاشارة الى دعم اسرائيل سياسيا وعسكريا وتزويدها بالمزيد من طائرات الفانتوم والمعدات العسكرية ، والى احتمال قيام « القادة الاسرائيليين بغزوة جديدة خاطفة للبلدان العربية ، ولا سيما الجمهورية العربية المتحدة » . وأن هاتين الاشارتين لا تدلان في الحقيقة على مخطط ولا تشيران الى هدفه والى كيفية فرض الاستسلام على العرب وماهية ذلك الاستسلام ، انما تشيران فقط الى وسيلة محتمل ان يلجأ اليها الاستعمار لتنفيذ مخطط ما يحقق له تصفية قضية فلسطين تصفية نهائية تتضمن تصفية المقاومة ، وسحق الحركة الشعبية الوطنية التقدمية في المنطقة سحقا كاملا ، وتدعيم سيطرته على المنطقة ونهبه لخيراتها ، واخراج « النفوذ » السوفياتي منها ، وهذه الامور التي هي هدف الامبريالية واردة كلها في مشروع روجرز وملحقاته ، او على الاقل واضحة فيه اكثر بكثير مما هي واضحة في اشارات تقرير الحزب الشيوعي اللبناني الذي يقلب وسيلة الاستعمار الى غاية وغايته الى وسيلة ، والا فما معنى هذا الوصف لمشروع روجرز حين يقول التقرير :

« وفي هذه الفترة بالذات أيضا تقدمت أمركا بمشروع روجرز . وكانت تأمل بعين الاعتبار [illegible] ذلك جملة من الامور والاهداف :

أ ــ كانت تريد ايقاف التطور على جبهة القناة الذي كان قد بدأ بعيد الثقة الى الجماهير [illegible] بعد محنتها هزيمة حزيران .

ب ــ كانت تريد كسب الوقت لاستعادة المبادرة من جديد والتهيئة لتوجيه ضربة تزيل الآثار الايجابية التي ولدها اسقاط طائرات الفانتوم على القناة .

ج ــ كانت تنطلق من واقع الخلاف القائم [illegible] قلب حركة التحرر العربية ، بما في ذلك داخل حركة المقاومة ، لتعميق هذا الخلاف [illegible] يصبح هذا التناقض الثانوي داخل هذه [illegible] تناقضا رئيسيا مصطنعا يغطي التناقض [illegible] الحقيقي بين مجمل هذه الحركة من جهة والامبريالية والصهيونية والرجعية من جهة [illegible] وفي هذا الاطار فقد كان الهم الاساسي عند امركا أن تتمكن من عزل الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها القوة العربية الرئيسية في مقاومة العدوان الاسرائيلي ، وكذلك عزل المقاومة الفلسطينية بما تمثله من مطامح وتطلعات وآمال بالنسبة للجماهير الفلسطينية بشكل خاص ، [illegible] القوى الاساسية التي تشكل سندها الرئيسي تمهيدا لضربها على يد الرجعية العربية .

د ــ كانت تستهدف في هذا المجال اعطاء القوة لعملائها وللقوى الرجعية العربية ، في الحكم وخارجه وبعث الفكرة التي كان قد بشر بها بعض القوى اليمينية في حركة التحرر العربية ، ابان الهزيمة في حزيران ، حول ضرورة فتح الحوار مع أمركا انطلاقا من كونها الوحيدة القادرة على وضع حد لعدوان اسرائيل .

هـ ــ كانت تستهدف كذلك ، وفي هذا المجال بالذات ، اساءة العلاقة التي تنمو وتتوطد بين حركة التحرر العربية من جهة والاتحاد السوفياتي القوة الطليعية والاساسية في الحركة الثورية العالمية ، ومجمل هذه الحركة من جهة ثانية .

و ــ كانت تحسب في حال موافقة الجمهورية العربية المتحدة ــ وهي المعنية بالدرجة الاولى ، بكل تحرك سياسي وعسكري في المنطقة ــ على المبادرة الامركية أن ذلك ستكون له ردود فعل سلبية من شأنها أن تعمق الانقسام بين الدول العربية ، وبين فصائل حركة التحرر العربية ، وهو ما كانت تحسب أنها ستستفيد منه لتوجيه ضربة جديدة بواسطة الرجعية العربية وبواسطة اسرائيل اما للجمهورية العربية المتحدة او لسوريا أو لكليهما معا كنظامين تقدميين ، ولا سيما لحركة المقاومة بهدف تصفيتها سياسيا وعسكريا وابادتها جسديا ، ولم يكن مستبعدا من العدو توقيع صلح منفرد مع الاردن أو اقامة دولة فلسطينية بصيغة أمركية . اما في حال عدم موافقة الجمهورية العربية المتحدة على المبادرة فان ذلك كان سيكون نقطة أساسية تستند اليها أمركا والصهيونية العالمية لاظهار العرب بانهم هم الذين يعرقلون كل حل ، واتخاذ المبرر من ذلك لتقوية اسرائيل والقيام ، بواسطتها بمغامرات عسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة خصوصا وضد البلدان العربية كلها » .

مناقشة حول مشروع روجرز

هذا هو التحليل الذي يورده تقرير الحزب الشيوعي اللبناني لنوايا امركا من تقديم مشروع روجرز واول ما يؤكده هذا التحليل هو ما قاله حول ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني ينظر الى هذا المشروع كوسيلة او مناورة سياسية يتحدث فقط عن تقديمها اما مضمونها لمشروع مقدم من اجل التنفيذ فهو امر لا يضعه في حساب الاحتمالات . ولكن حتى كما نظر الحزب الى المشروع المذكور ما هي الملاحظات التي ترد حول الموقف المطروح في هذا العرض ؟ عند قراءة الفقرة ــ و ــ الاخيرة التي تتحدث ، او بالاحرى تقارن بين احتمالي قبوله ورفضه يرى المرء ان رفضه سيشكل تهديدا لمصر او غيرها من الدول العربية فقط ، بينما قبوله يشكل ذلك التهديد المذكور بالاضافة الى عدد كبير من المكاسب الاخرى ، وهنا لا يتساءل القارىء عن سبب تفضيل قبوله على رفضه !

١ ــ في البند الاول يقول التحليل ان امركا كانت تستهدف ايقاف التطور على جبهة القناة . فهل وصلت امركا الى هذا الهدف بقبول الجمهورية العربية المتحدة للمبادرة ام لم تصل ؟ اذا كانت قد وصلت ــ وهذا ينفي ما تقول به اسرائيل حول قضية الصواريخ ، وبالتالي ينطبق على الموقف العربي الرسمي ــ تكون الموافقة قد حققت لامركا غرضها الاول . واذا لم تكن قد وصلت أي ان قضية الصواريخ التي علقت اسرائيل متابعتها للاتصال مع يارينغ بناء عليها ، هي قضية صحيحة ، فهذا يعني ان مصر هي التي عرقلت مهمة يارينغ وليست اسرائيل ، وبالتالي فان قضية الطائرات لم تغط على عرقلة اسرائيل للمساعي من اجل التسوية ــ كما يقول الحزب الشيوعي اللبناني ، بل غطت على عرقلة مصر لتلك المساعي .

٢ ــ في البند ــ ب ــ يقول التحليل أن أمركا كانت تريد كسب الوقت لاستعادة المبادرة ، فهل كانت المبادرة خارجة عن يد امركا ؟ ألم يعطها الرئيس الراحل كامل المبادرة في خطابه بأول أيار ؟ والم تكن المبادرة في ايديها عندما بادرت الى تقديم مبادرتها ؟ والا فكيف بادرت ؟ هذا اذا كانت المبادرة سياسية ، اما اذا كان التحليل يتحدث عن مبادرة عسكرية فقد اورد هذه المبادرة في حال قبول الجمهورية العربية المتحدة بالمشروع (البند ــ و ــ من التحليل المذكور) .. وبالتالي تكون الموافقة قد امنت الغرض الثاني للولايات المتحدة من تقديم مشروع روجرز كما يراه الحزب الشيوعي اللبناني .

٤ ــ في البند ــ ج ــ يقول التحليل « وفي هذا الاطار فقد كان الهم الاساسي عند أمركا أن تتمكن من عزل الجمهورية العربية المتحدة ، باعتبارها القوة العربية الرئيسية في مقاومة العدوان الاسرائيلي وكذلك عزل المقاومة الفلسطينية بما تمثله من مطامح وتطلعات وآمال بالنسبة للجماهير الفلسطينية بشكل خاص ، عن القوى الاساسية التي تشكل سندها الرئيسي تمهيدا لضربها على يد الرجعية العربية » .

ونحن نتساءل هنا : ما الذي فعل أو كان يفعل اكثر في اتجاه عزل الجمهورية العربية المتحدة ؟ قبولها بالمشروع ، أم رفضها اياه ؟ ان الامور التي ادت الى عزل الجمهورية العربية المتحدة (اذا كان قد جرى ذلك) هو موقفها هي بالذات ، موقفها من مشروع روجرز ، وموقفها مع النظم العربية الاخرى من مجزرة الاردن ، وان صمتها امام المجزرة ثم وضعها النظام وبعض المقاومة في موقع واحد مع وضع البعض الاخر من المقاومة في موقع الاتهام ، خلال ايام المجزرة الرهيبة ، هو الذي اثار استغراب الجماهير بل ووصل الى حدود اثارة استنكارها ان لم يكن قد ادى اليه فعلا ..

اهداف امركا من المشروع

اما القول عن الجمهورية العربية المتحدة انها القوة العربية الرئيسية في مقاومة العدوان الاسرائيلي ، فهو قول غير دقيق وقد يكون صحيحا عندما تجري خطوات معينة في المستقبل ، اما الان ، وعمليا ، فالقوة الرئيسية هي جماهير شعب فلسطين ، ثم تأتي القوى الاخرى . والقول بان الشقاق كان بعزل المقاومة عن سندها الرئيسي بما يوحي بان مصر هي السند الاساسي فهذا امر كنا نتمناه ، لكن النظام في العربية المتحدة لم يثبت ذلك خلال المجزرة .

ثم في هذا المجال نستغرب تكرار وصف المقاومة الفلسطينية بصفة محدودة وغامضة في اكثر من مكان ، وذلك بالقول « المقاومة الفلسطينية بما تمثله من مطامح وتطلعات وآمال بالنسبة للجماهير الفلسطينية » دون الاشارة ابدا في هذا الوصف الى دورها او ما تمثله على الصعيد العربي الشعبي وهل يتفق هذا الوصف مع التحليل الذي جاء في المقدمة حول شمول المعركة والصراع الرئيسي فيها ، نامل ان يكون هذا الوصف بما ورد فيه من تخصيص قد جاء عفوا .

٥ ــ في البند ــ د ــ يقول التحليل ان امركا كانت تهدف الى امرين : اعطاء القوة لعملائها وللرجعية العربية في الحكم وخارجه ، وبعث الفكرة حول ضرورة فتح الحوار مع أمركا انطلاقا من كونها الوحيدة القادرة على وضع حد لعدوان اسرائيل .

بالنسبة للهدف الاول ، كان يمكن التاكيد عليه لو ان القوى الاكثر رجعية في العالم العربي قد تبنت سياسة المزاودة على الجمهورية العربية المتحدة واستثارة الراي العام ضدها لقبولها بالمشروع لكن الموقف العملي لاكثر الاطراف العربية رجعية ، كان استحسان موقفها وتاييد قبولها ، من الملك الحسن ونظامه الرجعي الى الملك فيصل مرورا ببورقيبة في تونس والملك حسين في الاردن.

اما بالنسبة للهدف الثاني ، فان الاكثر نطقا بموضوعة فتح الحوار مع امركا ، كان على الدوام محمد حسنين هيكل الناطق الرسمي باسم النظام في الجمهورية العربية المتحدة . في حين كانت حركة المقاومة الفلسطينية باجمعها وخاصة الفصائل التي كانت اشد وضوحا في رفضها لمشروع روجرز ، كانت دائما الداعية الى اعتبار المعركة معركة مع الولايات المتحدة نفسها كما هي مع اسرائيل ان لم يكن اكثر ..

٦ ــ في البند ــ هـ ــ يقول التحليل ان امركا كانت تستهدف « اساءة العلاقة التي تنمو وتتوطد بين حركة التحرر العربية من جهة والاتحاد السوفياتي القوة الطليعية والاساسية في الحركة الثورية العالمية ، ومجمل هذه الحركة ، من جهة ثانية » .

والسؤال الذي نود طرحه في هذا المجال هو : ما الذي أساء اكثر الى تلك العلاقة ؟ الموافقة المصرية على مشروع روجرز أم عدمها ؟ موافقة الشيوعيين والاتحاد السوفياتي على المشروع الاميركي (!) أم عدمها ؟ ومع ذلك فمن أية جهة ارتفعت الاصوات التي حاولت أن تصور المشكلة وكأنها كلها مشكلة « وجود » سوفياتي تريد امركا اخراجه من مصر ؟ أليس محمد حسنين هيكل هو الذي كتب صراحة وايحاء بهذا الاتجاه ؟

ثم في مجمل الحديث عن مشروع روجرز ، يجري فصل كبير بين موافقة الجمهورية العربية المتحدة عليه وبين موافقة الاردن ، ومع وجود اختلاف كبير بين النظامين المذكورين . فان موافقتهما ليست مختلفة عن بعضها الى هذا الحد بل كانت منذ حزيران وليدة الهدنة مع الرجعية العربية ، وخاضعة لتنسيق عربي داخلي ودولي بين السلطتين ، لم تستطع حتى الدماء الغزيرة التي سالت في شوارع عمان وغيرها من المدن والقرى الاردنية ان تؤثر عليه .

وحدة قوى الثورة

وبعد هذا التحليل المتناقض لموضوع تقديم المبادرة ــ نقول تقديم المبادرة لان الحزب الشيوعي اللبناني يتغافل كليا عن البحث في مضمونها ، وحتى عن وضعه في حساب الاحتمالات كما قلنا سابقا ــ بعد هذا يذهب الى القول :

« لقد نبه حزبنا في البيان المشترك الذي أصدره مع الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب البعث العربي الاشتراكي وكذلك في المقالات العديدة التي نشرت في الصحافة ، وفي المناقشات التي اجراها مع مختلف القوى الوطنية التقدمية ، الى هذه الاخطار كلها قبل ان تقع ، وناضل بكل الوسائل لاقناع مختلف اطراف حركة التحرر العربية اليها . الا ان ما كنا نخشى وقوعه وما كنا ننبه الى مخاطره قد تحقق ، وتعمق الانقسام داخل حركة التحرر العربية حول مشروع روجرز وأصبحت بذلك التناقضات الثانوية ، لفترة من الزمن ، تناقضات أساسية » .

وهنا نتساءل : اذا كان الحزب الشيوعي اللبناني قد وجد منذ البداية ان الهدف الاساسي لامركا من تقديم مشروع روجرز هو تعميق الانقسامات والتناقضات الثانوية ضمن أطراف حركة التحرر العربية ، وأن الحزب بالتالي قد عمل منذ البداية على تلافي ذلك وناضل من اجل اقناع الاطراف الاخرى ، فلماذا كان هو أول حركة تصرفت عمليا ومباشرة بعد القبول بمشروع روجرز ، تصرفا انشقاقيا ، عندما تهربت قيادته من الاجتماعات التي كانت تعقد بين فصائل المقاومة وأطراف الحركة الوطنية اللبنانية ؟ وذلك دون أن يعطي أي مبرر لتغيبه ؟

فقد حضر لليوم الاول ثم ادعى عندما طلب تأجيل الاجتماع أنه سيحضر في اليوم التالي مع الاطراف التي لم تكن قد حضرت وهي الحزب التقدمي وحزب البعث العربي الاشتراكي (السوري) ، لكنه ذهب ولم يعد الى الحضور ، فاي معنى لتصرف من هذا النوع ، ان لم يكن الانشقاق ؟ كان بامكان الحزب ان يحضر المناقشات ويبدي وجهة نظره ويحاول اقناع الاخرين بها ثم ينسحب في النهاية عندما يكون قد بذل جهوده ولم تفلح ، اما الانسحاب دونما مناقشة فهو عمليا انسياق مع ما يدعي الحزب الان انه كان الهدف الاميركي من تقديم مشروع روجرز ، ولا يلغي هذه الحقيقة ان الحزب قد وقع في هذا المجال دون عمد منه .

وحول موضوع الانقسام ، كان معقولا ومنسجما مع رؤية الحزب ، أن يقتصر حديثه عن الانقسام بين فصائل من حركة التحرر وبين الانظمة « التقدمية » لكنه يتجاوز ذلك الى القول بالانقسام بين الدول العربية دون تحديد عندما يقول في البند ــ و ــ « ان ذلك ستكون له ردود فعل سلبية من شأنها تعميق الانقسام بين الدول العربية ، وبين حركة التحرر العربية » . وعندما يقول أيضا بعد أسطر قليلة « وقد شمل الانقسام : البلدان العربية كلها » . فهل ينسى الشيوعي أن الدول العربية أو البلدان العربية تتضمن دولا وبلدانا محكومة بانظمة رجعية كان قد صنفها في مقدمة تحليله على أنها حليفة للامبريالية والصهيونية « لا تتورع عن ارتكاب افظع الجرائم في خدمة المخطط الامبريالي الصهيوني » ؟ وكيف يمكنه وضع الوحدة بين هذه الدول وبين حركة التحرر على أنها مطلب تقدمي او وطني بعد أن حدد التعارض الاساسي في المنطقة بشكل يجعل من هاتين القوتين قوتين متعارضتين اساسيا تقفان على طرفي الصراع الاساسي ؟

العناصر السلبية في الصورة

وبعد هذا التحليل لقضية تقديم روجرز مشروعه واهداف امركا من وراء ذلك ، ينتقل التقرير الى الحديث عن « المواقف التي شكلت عناصر سلبية بعد الانقسام داخل حركة التحرر العربية حول مشروع روجرز » فيجد انها ثلاثة مواقف هي موقف العراق في معارضته للموافقة المصرية ، وموقف حركة المقاومة بشكل عام وبعض المنظمات بشكل خاص ايضا في معارضة الموافقة ثم موقف القاهرة ازاء ردود الفعل وقرارها المتسرع بوقف اذاعات المقاومة .

وهنا ، بناء على تقييم الحزب الشيوعي ذاته حول أهداف امركا من تقديم المشروع ، حيث تبين ان لها في حال قبوله اهدافاً أكبر وأكثر من أهدافها في حال رفضه ، الا يجدر بالانسان التساؤل عن سبب عنف الحزب الشيوعي في الهجوم على رافضي الموافقة ، مع اغفال تسجيل اي خطأ في الموافقة من قبل الاردن ومن قبل الجمهورية العربية المتحدة ؟ علما بان الجمهورية العربية المتحدة قد أعطت بنفسها الحق للمقاومة في رفض المشروع المذكور ؟ أملكيون اكثر من الملك ؟.. اذا كانت امركا تهدف الى شق حركة التحرر بتقديمها للمشروع ، الا يكون القبول به مؤديا لتحقيق أغراض المشروع ؟ الا يكون مجرد القول بحق هذا في القبول وذاك بالرفض فتحا لامكانية الشقاق ؟ ثم كيف ينزلق حزب شيوعي للقول عن مظاهرات شعبية خرجت ضد مشروع امركي ما يلي « كما برز خاصة باسوأ مظاهره في المظاهرات المعزولة التي نظمتها في عمان » ؟ ومع الاسف أن كل ذلك يجري في أسلوب رخيص لابتزاز مشاعر الناس بعد وفاة جمال عبد الناصر عندما يتحدث التقرير دائما باسم الرئيس جمال عبد الناصر بدلا من الحديث باسم النظام ولماذا التذكير بالاسماء فقط في مصر والتهرب من ذكرها في جميع الاقطار العربية اذا لم يكن ذلك محاولة لاستغلال المشاعر والمتاجرة بها واستنفارها الان ضد فصائل في حركة التحرر العربية التي يبدي الحزب الشيوعي حرصا كلاميا كبيرا على وحدتها وتلاحمها لصد « الهجمة الاستعمارية الرجعية الصهيونية الجديدة على كل الجبهات ؟ »

وعلى ضوء المواقف « السلبية » الثلاثة المذكورة اعلاه (العراق ، المقاومة ، مصر) يقول التقرير ان « الرجعية الاردنية بدات تتحرش بالمقاومة وتفتعل معها المعارك الجانبية بهدف جرها الى معركة حاسمة قبل أن تكون قد هيأت نفسها لذلك » . امام هذه المقولة يبدو ان الحزب الشيوعي ينظر الى محاولات السلطة الرجعية في الاردن لسحق المقاومة وكأنها قضية مفصولة عن مشروع روجرز ، اي كان تقديم المشروع بما سيتركه من انعكاسات في حركة التحرر سيمكن الرجعية من انجاز المجزرة ، وليس على اساس ان المجزرة هي من مقدمات مشروع روجرز ، اي سيتم انجازها لكي يسهل تنفيذ المشروع . ولا يبالي الحزب بمجهه هذا القلب للحقائق قبل اسطر من قول آخر نقيض هو « لا شك أن الرجعية الاردنية كانت تعد لتوجيه ضربة قاصمة لحركة المقاومة الفلسطينية وللحركة الوطنية الاردنية ، استنادا الى تقديرها بأن الحل السياسي لمشكلة الاحتلال الاسرائيلي ، لا بد ان يمر عبر التصفية النهائية للمقاومة